المحاضرة الخامسة :المعرفة عند إميل دوركايم1858 -1917

تعتبر المعرفة عند إميل دوركايم (Emile Durkheim) ذات أصل **اجتماعي بامتياز**، حيث لا ينظر إليها كقدرات عقلية فطرية أو فردية فحسب، بل كمنظومة من المقولات (مثل الزمان، المكان، التصنيف، السببية) والمفاهيم التي يصوغها المجتمع عبر تاريخه ويغرسها في أفراد الضمير الجمعي . المعرفة وفقاً لدوركايم هي "أدوات فكرية جماعية" توفر التضامن والنظام الاجتماعي .

1-الركائز الأساسية لنظرية المعرفة عند دوركايم:

- **الأصل الاجتماعي للمقولات :**في كتابه "الأشكال الأولية للحياة الدينية1912"، جادل دوركايم بأن فئات العقل الأساسية (التصنيف، الزمان، المكان) ليست فطرية (ضد كانط) وليست نتاج خبرة فردية (ضد التجريبيين)، بل هي نتاج "الحياة الجماعية."

- وقد حاول دوركايم أن يبني أن الأفكار الأساسية في العقل، والمقولات الجوهرية في الفكر ،هي من نتاج عوامل اجتماعية ، وأن الحياة الاجتماعية هي التي تقدم النماذج التي على قالبها تشيد المقولات ،وأن كل المقولات ذات أصل اجتماعي،أي مشتقة من البيئة الاجتماعية، وليست متأصلة في العقل، كما ذهب الفيلسوف كانط.

- فمقولة الزمان على سبيل المثال هي تعبيرعن إيقاع الحياة الاجتماعية، وينقسم هذا الزمان إلى أيام وأسابيع وشهور وسنوات إن ما يتطابق مع دورية الطقوس والأعياد والاحتفالات العامة، والزمان بهذا المعنى يعرب عن إيقاع النشاط الاجتماعي،وتتحد وظيفته في ضمان انتظام هذا النشاط.

- .وكذلك الحال فيما يتصل بمقولة المكان، فالتنظيم الاجتماعي كان نموذجا للتنظيم المكاني ، وهذا الاخير ليس إلا صورة طبق الأصل من الأول.

- .وهكذا يكون الحال بالنسبة للمقولات الأخرى، كلها من إنتاج المجتمع، ولا يعني دوركايم بهذا كونها آتية من المجتمع فقط،بل يعني بذلك أيضا أن الأشياء التي تعرب عنها تلك المقولات هي أشياء اجتماعية كذلك .ولم ينظر دوركايم إلى المعرفة فقط باعتبارها ظاهرة اجتماعية ،لكنه يعتبر الدين ظاهرة اجتماعية كذلك.

وينظر إليه باعتباره أقوى مظاهر الحياة الاجتماعية، ويحدد وظيفته في تحقيق التضامن الاجتماعي، ويجعله أصل للتصورات والمقولات العقلية،ومصدرا للمعرفة الفلسفية والعلمية

- **المعرفة كأدوات فكرية :**المقولات هي "أدوات" صهرتها الجماعات البشرية عبر القرون، وتُستخدم لتنظيم وفهم الواقع.

- **الضمير الجمعي :**المعرفة المشتركة، والقيم، والمعتقدات التي يتشاركها أفراد المجتمع، وهي التي تفرض نفسها على الوعي الفردي.

- **التربية والتنشئة** :المعرفة تُنقل وتُرسخ من خلال التربية والتعليم لتحقيق التكامل الاجتماعي.
- **تجاوز الثنائية** :تفسر نظريته ثنائية الحياة العقلية (الفردي والجماعي) بأسباب طبيعية واجتماعية، حيث يدمج الفرد المعرفة الاجتماعية في منظومته الخاصة .

2-المقولات الاساسية في علم الاجتماع عند دوركهايم

تتمحور المقولات الأساسية في علم الاجتماع عند إميل دوركايم حول تأسيس السوسيولوجيا كعلم مستقل يدرس "الظواهر الاجتماعية" كأشياء مادية مستقلة عن وعي الأفراد .ترتكز نظريته على مفاهيم وظيفية مثل التضامن الاجتماعي (الآلي والعضوي)، الضمير الجمعي، الأنومي (غياب المعايير)، والتنشئة الاجتماعية، بهدف فهم التكامل والنظام الاجتماعي .

-أبرز المقولات والركائز في سوسيولوجيا دوركايم:

- **الظاهرة الاجتماعية كـ "شيء"** :يرى دوركايم أن الظواهر الاجتماعية (عادات، قوانين، دين) يجب أن تُدرس كأشياء (comme des choses) مستقلة، خارجية عن الفرد، وتمارس عليه ضغطاً وإكراهاً اجتماعياً.
- **الضمير الجمعي (الوعي الجمعي)**: هومجموعة المعتقدات والمشاعر المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، والذي يشكل حقيقة قائمة بذاتها تتجاوز الوعي الفردي.
- **التضامن الاجتماعي (الآلي والعضوي)** :يفسر تحول المجتمعات من التضامن الآلي (التقليدي القائم على التماثل) إلى التضامن العضوي (الحديث القائم على تقسيم العمل والاعتماد المتبادل)
- **الأنومي (غياب القاعدة/المعيارية)** :حالة من التفكك الاجتماعي أو ضعف التنظيم المعياري، تحدث عند تغير المجتمع بسرعة، مما يؤدي إلى غياب القواعد الأخلاقية الحاكمة للسلوك.
- **تقسيم العمل الاجتماعي** :ليس مجرد ظاهرة اقتصادية، بل هو عامل تضامن أخلاقي جديد في المجتمعات الحديثة يعزز التكامل رغم الفردانية.
- **الوظيفية(Functionalism)** :تحليل المجتمع من خلال فهم دور كل جزء (مؤسسة) في الحفاظ على استقرار واستمرار المجتمع ككل.

3-أبرز أنواع التصورات (التمثلات) عند دوركايم:

يركز إميل دوركايم في سوسيولوجياه على **التمثلات الجمعية** (Representations Collectives) كنوع رئيسي للتصورات التي تشكل الوعي الاجتماعي وتحدد سلوك الأفراد. تنشأ هذه التمثلات من خلال التفاعل الجماعي والطقوس، وتتميز بأنها خارجية عن الفرد، تفرض عليه وتوجه قيمه وأخلاقه، وتختلف عن التصورات الفردية .

-أبرز أنواع التصورات (التمثلات) عند دوركايم:

- **<u>التمثلات الجمعية</u> :(Representations Collectives)** هي أفكار، معتقدات، وقيم مشتركة بين أفراد المجتمع، ليست نتاج عقل فردي بل نتاج تفاعل جماعي، وتكتسب قوة إلزامية (مثل: القيم الدينية، التقاليد، اللغة.(
- **<u>الوعي الجمعي</u> :(Collective Consciousness)** مجموع المعتقدات والمشاعر المشتركة التي يتقاسمها أعضاء المجتمع، والتي تشكل نوعاً من الضمير الجماعي الذي يحدد هوية المجتمع وتماسكه.
- **<u>التمثلات الفردية</u> :(Individual Representations)** هي التصورات الخاصة بكل فرد بناءً على تجربته الشخصية، وهي تختلف عن التمثلات الجمعية التي تفرض قيوداً خارجية .

<u>4-أبعاد التمثلات عند دوركايم:</u>

- **من حيث المصدر** :نشأت من خلال التجمعات والطقوس والممارسات الاجتماعية.
- **من حيث التأثير** :تعمل كأداة ضغط اجتماعي تستبطنها الأفراد لتوجيه سلوكهم.
- **من حيث الوظيفة** :تحقق التضامن الاجتماعي (الآلي أو العضوي) من خلال توحيد رؤية الأفراد للعالم.

خلاصة:

يرى دوركايم أن المعرفة هي حصيلة "عمل جماعي" تراكمي، مما يجعل علم الاجتماع هو المدخل الأساسي لفهم كيفية تشكّل الفكر الإنساني والمنطق.